الأسبوع الثاني : حقوق الانسان في الشرائع والأديان السماوية :

الفرع الثاني
حقوق الانسان في الشرائع والأديان السماوية

على الرغم من سبق ظهور الأديان السماوية على عصر الحضارات القديمة الا اننا سنكتفي بالبحث في عصري آباء الكنيسة ثم الشريعة الإسلامية المطهرة .

أولاً : حقوق الانسان في عصر اباء الكنيسة :

شهد عصر آباء الكنيسة تعصباً مروعاً واضطهاد كبير لم تعرفه الحضارات القديمة على الرغم من ظهور المسيحية واستبشار الناس بها خيراً خاصة ما جاءت به من مبادئ للمساواة والحرية ، لكن سمو المبادئ شيء وتطبيقها شيء اخر ، حيث كانت أبعد ما يكون نحو الانطلاق للحرية والمساواة بل على العكس فقد احتفظت بنظام الطبقات واستعباد الشعب سياسياً وفكرياً .
علاوة على ذلك نجد ان عصر آباء الكنيسة تميز ببربرية خاصة من الضغوط على الافراد سواء في الشرق او الغرب ، وكان عدم التسامح هو السائد وباتت لغة الحديد والنار اللغة الوحيدة التي يتحدث بها الحكام ورجال الدين ، وقد اعتنق عصر آباء الكنيسة مبدأ انعدام المساواة من خلال أمور عدة أهمها التسليم بنظام التبعية ، والتابع هو اسمى من العبد لأن له جملة من الحقوق لا يحق للعبد ممارستها كالزواج وانجاب الأطفال دون ان يكون له الحق بالاحتفاظ بآبناءه وانما يوزعهم بين عدة أسياد .
وعدم المساواة لا تظهر فقط في التمييز بين التبع والاحرار بل كانت الروح المسيطرة في العالم الاقطاعي ، حيث كان المجتمع مقسم الى ثلاث طبقات هم الاشراف ورجال الدين وعامة الناس ، وفي داخل كل طبقة هناك ثمة فوارق ودرجات فقسيس القرية ليس كرجل الدين في المدن والنبيل الصغير ليس كالأمير الكبير ، وكان الخضوع هو القاعدة العامة في التعامل ، فكل نبيل يخضع لأمير ويعتبر مواليا له .
اما التمييز الاقسى هو التمييز بين الناس على أساس اللون ، معتبرين الأسود هو اسود الروح المؤدي الى الرذيلة وان الشيطان كان يتشح بالسواد لانه امير الظلام ، اما الأبيض فأنه يدل على انه صاحب الفضيلة والطهارة والتوبة ، ومثل هذا التمييز يعتبر من اقسى الانتهاكات التي مرت على الانسان طوال حياته .

ثانياً : حقوق الانسان في الشريعة الإسلامية :
في أوائل القرن السابع الميلادي جاءت الرسالة الإسلامية لتكون خاتمة الشرائع السماوية فرسمت هذه الشريعة المنهج القويم الذي يكفل لهم السعادة الأبدية في الدنيا والاخرة في حالة التزامهم بتطبيقها .
وقد استندت هذه الشريعة على القرآن الكريم بالاعتماد على تفسيرات فقهاء المذاهب الإسلامية .

وفي مقدمت ما جاءت به هذه الشريعة حقوق الانسان بل ان هذه الحقوق تعتبر جوهر وهدف هذه الشريعة بعد ان كانت منتهكة قبل نزولها وان وجود حقوق الانسان في هذه الشريعة من المسائل البديهية التي ترتبط بوجدانية الخالق عز وجل الذي خلق البشر وكرمهم وفضلهم على جميع المخلوقات ورسم لهم المنهج الذي يسيرون عليه في هذه الحياة ، الامر الذي أدى الى شعور عامة الناس بالكرامة الإنسانية وبوجودهم ككائنات حية لها قيمة واعتبار .
من هنا يمكن القول بأن موقف الشريعة من قضية حقوق الإنسان قد جاء بمثابة فتح جديد في تاريخ البشرية قامت به هذه الشريعة باعتبارها ديناً عالمياً جاء ليخلص البشرية من الضلال وليرفع عن كاهلها المعاناة وكان لها الفضل كل الفضل في تقديم أرقى مضامين الحرية ووضع الأساليب التي تمكن الافراد من ممارسة حقوقهم وحرياتهم الشخصية .

ولقد تميز موقف الشريعة الإسلامية من حقوق الانسان عن موقف غيرها من الشرائع والنظم الوضعية بعدة أمور منها :
أ : ان إقرار الشريعة لهذه الحقوق لم يكن خوفا من ثورة شعبية او نتيجة لتفتح وعي الناس وقيامهم بمظاهرات للمطالبة بها او نتيجة للتطور الاجتماعي والاقتصادي لمجتمع من المجتمعات البشرية وانما شرعت بنصوص امرة لتكون منحة إلهية تبرز كرامة الانسان الذي خصه الله بها .

ب : ان الشريعة الإسلامية لم تخضع تشريع حقوق الانسان او الاعتراف بها لرغبة احدى سلطات الدولة او لارادة اشخاص معينين فيها

ومن الحقوق التي جاءت بها الشريعة الإسلامية المطهرة تكريما للإنسان حق الحياة والمساواة والعقيدة والسكن والملكية والعمل وهذا سنبحثه تباعاً وفقاً لخط البحث .

ومن اقوال الرسول الكريم محمد (ص) التي اكدت على حقوق الانسان ((الانسان اخو الانسان احب ام اكره)) ، ((كونوا عباد الله اخوانا)) ، ((الدين معاملة)) ، ((الخلق كلهم عيال الله واحبهم إليه انفعهم لعياله)) ، ((الناس كلهم سواسية كأسنان المشط)) ، ((الناس شركاء في ثلاث الماء والكلأ والنار)) ، ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس))